

الوافي في الوفيات

واعلمُ بِذاكِ أحبَّةً ... بخلَ الزمانِ بهم وضدًّا .
لو كان يُشرى قريهم ... بالمال والأرواح جدُّنا .
متجرِّعٌ كأسَ الفرا ... ق يبيت للأشجان رهنا .
صبُّ قضي و جدًّا ولم ... يُقضى له ما قد تمدى .
ومنه من المنسرح :

كم من دمٍ حللتُ وما ندمتُ ... تفعل ما تشتهي فلا عدمت .
لو أمكن الشمسَ عند رؤيتها ... لئتمُّ مواطي أقدامها لثمت .
ومنه أيضًا من الوافر :

سرى مَسرى الصبا فعجبتُ منه ... من الهجران كيف صبا إليّ .
وكيف ألمَّ بي من غير وعدٍ ... وفارقني ولم يعطف عليّ .

وأنشدني جمال الدين محمد بن نباتة شاعره قال : أنشدني معز الدين محمود بن حماد الحموي
كاتب السر بحماة لمخدومه السلطان الملك المؤيد ونحن بين يديه وهو أحسن ما سمعت في
معناه من الكامل :

أحسِنُ به طرفاً أفوتُ به القضا ... إن رُمتهُ في مَطلب أو مهْرب .
مثلَ الغزالة ما بدتُ في مشرقٍ ... إلا بدت أنوارُها في المغرب .
قال : وأنشدني له هذا الموشح أيضًا :

أوقعني العُمُرُ في لَعَلٍّ وهلِّ ... يا ويح من قد مضى بهلِّ ولعلِّ .
والشيبُ وافٍ وعنده نزلا ... وفّر منه الشباب وارتحلا .

ما أوقح الشيبَ الآتي ... إذ حلَّ لا عن مرضاتي .
قد أضعفتني السِّتون لازمني ... وخانني نقصُ قوَّة الزمن .
لكن هوى القلب ليس ينتقصُ ... وفيه مع ذا من حرصه غُصصُ .
يهوى جميع اللذاتِ ... كما له من عاداتِ .

يا عاذلي لا تُطِلِّ ملامك لي ... فإن سمعي ناءٍ عن العذلِ .
وليس يُجدي الملام والفنددُ ... في مَن صابات عشقه عددُ .
دعني أنا في صواتي ... أنت البري من زلاتي .

كم سرّني الدهر غير مقتصرٍ ... بالكأس والغانيات والوترِ .
يمرح في طيب عيشنا الرِّغدِ ... طرفي وروحي وسائر الجسدِ .

ومن صفاتٍ لي خطراتي ... وطاوعتني أوقاتي .

مضى رسولي إلى معذرتي ... وعاد في بهجةٍ مجددةٍ .

وقال : قالت : تعال في عجلٍ ... لمنزلي قبل أن يجي رجلي .

واصعدو وجُزوا من طاقاتٍ ... ولا تخفوا من جاراتي .

قال : ومن الغريب أن السلطان كان يقول : ما أظن أنني أستكمل من العمر ستين سنة فما في أهلي يعني بيت تقى الدين من استكملها وفي أوائل الستين من عمره قال هذا الموشح ومات في

بقية السنة C تعالى . قلت : وهذه الموشحة جيدة في بابها منيعة على طلابها وقد عارض

بوزنها موشحة لابن سناء الملك رحمة الله تعالى أولها : .

عسى ويا قلما تفيد عسى ... أرى لنفسي من الهوى زفاسا .

مُذبان عنِّي مَنْ قد كلِّفتُ به ... قلبي قد لجَّ في تقلِّبه .

وبي أذى شوقٍ عاتي ... ومدمعي يومٌ شاتٍ .

ولا أتركُ اللهوَ والهوى أبدا ... وإن أطلتَ الغرامَ والفندادا .

إن شئتَ فاعذلو فلستُ أستمع ... أنا الذي في الغرام أتَّبِعُ .

وتحتذى صباياتي ... وبردعي وعاداتي .

وبي مَلَكٌ في الجمال لا بَشَرٌ ... يُظَلِّمُ إن قيل : إنَّه قمرٌ .

يحسُنُ فيه الولوعُ والولهُ ... وعزُّ قلبي في أن أزيلَ لهُ .

خدِّي حِذا لمن ياتي ... ويرتعي حُشاشاتي .

لست أزمُ الزمانَ معتديا ... كم قد قطعتُ الزمانَ ملتهيا .

وظلَّاتٌ في نعمةٍ وفي نعم ... يلتذُّ سمعي وناظري وفمي .

ولا قدَّي في كاساتي ... ومَرتعي في الجذباتِ .

وغادةٍ دينُها مخالفتي ... ولا ترى في الهوى مُحالفتي .

وتستبيني ولستُ أمنعها ... فقلتُ قولاً عساه يخدعها